

عرفانٌ لعلامة الشام

شيخنا البوطي الإمام

السيد عبد الله بن سالم .. ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

تريم - حضرموت

لقد حُظي ذلك القلم الذي حملته يا شيخني؛ كم قد خطت به معارف وعلوم، وكم قد نقشت به نقوشاً وكنوز، وكم قد حفظت به خواطر وفهوم.

يا له من يرّاع ذاك الذي تملكه سيدي، نعم حُقّ للقلم الذي حملته أن يهيم ويشدو؛ فرحاً بك، وحُقّ لك سيدي أن تفخر به.

جميل ذلك الإيجاء الذي أوردته في مقولتك، ومدهش صياغتك لتلك الاستعارة والكناية اللتان أوردتهما في الأخرى.

بل حقيقة سيدي: اللغوي البليغ عندما ينظر في مقالة من مقالاتك، وكناية من كنياتك يُبهر؛ كيف يا ترى تطاوعت له الكلمات حتى كاد أن يكون في جملة من جملك من الإبداع والصياغة البلاغية ما لا تجده في كتاب كامل من كُتّاب الآخرين.

أما في جانب وعظك وخطابتك؛ سواء المسموعة منها أو المكتوبة، فصدقني أي لم أصدق ما قيل سابقاً في النابغة الذبياني وأمثاله؛ إلا بعد مشاهدتك وقراءتي عنك ولك.

وإذا أردتُ أن أعرج على مساهمتك في العلوم والمعارف الأخرى، فيكيف أصف ذلك، أتّى لي ببلوغ وصفك؛ عندها تذكرتُ ما قيل في الإمام الطبري - رحمه الله -: "إنه كان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب". وكذا يُقال اليوم بل من الأمس البعيد؛ منذ طفولتك وشبابك ثم كهولتك والآن شيخوختك: يُقال ذلك فيك؛ وآية ذلك ما ألقته وأخرجته من الكتب في هذه الفنون.

طلما قرأتُ ودرستُ وتتبعُ مدارس الأدب العربي - القديم منها والحديث - وطالعتُ في كتابات رواده وزعمائه .. فأقول - ولستُ مبالغاً -: لقد ذهب الرواد جميعهم من جميع المدارس المختلفة: كلاسيكية ثم رومانسية ثم واقعية أو حديثة - كما يسميها البعض - ذهبوا وذهب

جديدهم؛ لكن نجد فيك سيدي وراثه كامله عنهم؛ بل أقول معلناً: لقد اجتمعت - سبحان الله - جميع تلك المدارس وأفكارها واختزلت في شخصكم الكريم، بل زدت فيهن وأضفيت عليهن من الجمال ما لا يُعبر ولا يُعرف إلا عند ذويه.

نعم آن لك مستمعي العزيز وقارئ الكرم أن تتعرف على من عطرث سمعك برشفة من طيب طلعتة، ونسمة من سطور مؤلفاته وكتبه التي طافت الأفلاك.. إنه العَلَمُ الذي فاق العَلامة..
الشيخ الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي - حفظه الله ورعاه - شيخ دمشق وعموم الشام ومجدد من مجددي الزمان.

